الترجمة الأدبية وإشكاليات التطبيق

أ. خديجة كروش، جامعة باتنة، الجزائر

ملخّـــص

يتمحور هذا البحث حول العقبات والمشاكل التي تواجه مترجم النصوص الأدبية، منها ما يتعلق بالمترجم نفسه كضرورة تسلحه بمرجعية لغوية وأدبية في اللغة الأخرى (اللغة الهدف) ومهارته في استعمال الوسائل المساعدة في الترجمة واستغلالها بشكل أمثل، مثل الحاسوب وعتاده والشبكة العنكبوتية، وكذا قدرته الذاتية على خلق حلول إبداعية أثناء عملية النقل، مثل القدرة على الحفاظ على أسلوب النص الأصلي ونقله بأمانة، باعتبار أن أي تغيير دلالي أو أسلوبي يعد خيانة للنص المترجَم.ومنها ما يتعلق بالنص الأصل ذاته وبإطاره اللغوي والسوسيوثقافي .

Abstract

This research focuses on the obstacles and problems which face translator of literary texts some of them are concerning translator himself like the:

obligatory of having a linguistic and literary background in the other language (language attempt) and his skillfulness of using helpful tools in transference and his ideal investigation from it such as: computer, and their components, and internet also his personal capability to create a creative solutions during translation, like the capability to save the style of original text and translate it faithfully because any changement even if in semantic or structure level can be an infidelity toward translated text Other obstacles are concerning translated text itself and its linguistic and socio-cultural frame.

إن الترجمة هي نشاط ثقافي وعلمي يساهم في التواصل الحضاري مع الآخر وليست وسيلة للإمتاع والمؤانسة وحسب، ونظرا لقيمتها ودورها في حيوات الأمم فقد اهتم بها العرب القدماء لبناء صرح الحضارة العربية الإسلامية، وقد نقلت لنا الكتب التاريخية اهتمامهم هذا بشكل خاص والذي يبدو جليا في كتابي الجاحظ: « الحيوان»، و« البيان والتبيين » ..وغيرهما من الكتب العربية القديمة، كما تنبه لدورها كذلك الغرب خلال نهضتهم، فترجموا عددا لا بأس به من الكتب العلمية والأدبية .

ولعل الترجمة تختلف بحسب الطريقة المتبعة، وكذا طبيعة النص المترجم، فقد تكون نقلا حرفيا أو غير حرفي وذلك يعود إلى مهارات المترجم ، وقد تكون ترجمة علمية أوأدبية حيث تسعى العلمية إلى نقل النص بصورة موضوعية تلتزم الدقة والأمانة في النقل وإن تنافى التوصيل مع جمال الأسلوب، أما الترجمة الأدبية فهي تسعى إلى نقل النص دلاليا وأسلوبيا، الأمر الذي يؤدي إلى عقبات ومشاكل في طريق مترجم النصوص الأدبية وهذا الأمر ليس على سبيل الافتراض أو التخمين ولكنه شيء يتجلى من خلال ممارسة عملية الترجمة . فما هي هذه الصعوبات التي تعترض طريق المترجم خاصة في الوطن العربي ؟ وهل يمكن رصدها بدقة بغية تجاوزها للوصول إلى ترجمة سليمة وجيدة بأقل تضحيات ممكنة ؟وهل هذه الإشكاليات تجعل الترجمة مستحيلة ومن هنا تتحقق مقولة : خزي المترجم» humiliation of translator»؟و هل تلعب هذه العقبات دورا مهما في اختيار نوع الترجمة؟ وأين تكمن خيانة النص هل هي خيانة الدلالة المنقولة أم خيانة البناء الجمالي له ؟وهل جميع النصوص الأدبية تبدي مرونة أثناء عملية الترجمة ؟

إن رصد جميع المشكلات والعقبات التي تعترض سبيل المترجم الأدبي بدقة من الصعب بما كان في بحث وجيز كهذا، ولكننا سنحاول الوقوف عند أهم المطبات والمسالك الوعرة مع التمثيل حينما يقتضي الأمر للتوضيح .ويمكن تلخيص هاته المشاكل في مبحثين رئيسيين، حيث يتعلق الأول بالمترجم العربي نفسه، ويتعلق الثاني بالصعوبات التي يبديها النص .

أولا : الصعوبات المتعلقة بالمترجم :

أ- الصعوبات اللغوية :

لا تعد الترجمة موهبة إلهية تمنح للمختارين من البشر، بقدر ما تعد اكتسابا واجتهادا لأنها إن كانت بمفهوم الهبة الإلهية سيتحول « المترجم إلى كيميائي نصوصي يبسط النص بقواه اللامتناهية ويقدر على تحويله من المصدر إلى الهدف دون عناء. »[1]

إن من يرغب في سلك طريق الترجمة _ والترجمة الأدبية بشكل خاص _ يجب

عليه أن يتقن اللغتين، اللغة المصدر واللغة الهدف، و قواعدها اللغوية والبلاغية، والتعبيرات الاصطلاحية والإحاطة بملابساتها ومعرفة طرائقها والأساليب الشائعة ومفرداتها، ويأخـــــذ التطورَ الدلالي بعين الاعتبار بإثبات معاني الكلمات بما يحقق دلالتها القديمة والوصل بينها وبين ما لحقهـــــــــا من تغير حديث .وفي هذا يقول الجاحظ ((160 /255هـ) : «...ولابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية ..» [2] ولكن ألا يمكن أن تؤثر إحداهما على الأخرى ؟

لعلنا نجد الإجابة في تكملة قول الجاحظ إذ يرى أن بإتقان الترجمان على حد اصطلاحه للغتين يكون « قد أدخل الضيم عليهما لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعترض عليها وكيف يكون تمكن اللسان منهما مجتمعين فيه كتمكنه إذا انفرد بالواحدة وإنما له قوة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليها، وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين ، على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات، وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقل، كان أشد على المترجم وأجدر أن يخطئ فيه ...» [3]

ولعل هذا التداخل أو التلاسن[4] يجعل مهمة المترجم أعسر وأشد سواء كان محترفا أو هاويا ، لأنه قد يؤثر في عملية الترجمة، ويؤدي إلى نحت وابتداع كلمات دون النظر إلى الأصول والقواعد التي تفرضها طبيعة اللغة المصدر أو الهدف كقولهم: **كلما اجتهدت، كلما نجحت**. وهذا التركيب الخاطئ انتقل إلى العر بية من التركيب الانجليزي:

the more he strieve ,the more he succeed

إن مثل هذا التركيب دخيل على اللغة العربية ، لأن الظرف الشرطي لا يتكرر في اللغة العربية كاللغة الفرنسية أو الانجليزية وقـــــــــد ورد دون تكرار في قولـــه تعالى :﴿كُلّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَا المِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً﴾ آل عمران لآية / 37. وعلى هذا الأساس يجب على المترجم أن تكون له قوة الذاكرة والفطنة واليقظة، أثناء عملية الترجمة كما يستلزم منه التدرب على الانتقال من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، والتعود على استعمال النحو والإعراب وكذا الاطلاع على أبحاث اللسانيات التي ترغب في أن تجعل الترجمة علما ناجعا من خلال ضبط ظواهر اللغة بشكل أوسع وأوضح .

بالإضافة إلى « معرفة قواعد الشيفرة، بما في ذلك المفردات وصياغة الكلمات واللفظ /والتهجئة وبناء الجملة أي : المعرفة والمهارات التي يتطلبها فهم معنى الألفاظ الحر في والتعبير عنه » [5] ،وكذلك ضرورة ة معرفة أساليب تحسين الكلام، أوما يطلق عليه بالمصطلح البلاغي القديم «الصور البيانية » والرمز بل إن الترجمة لها علاقة

وطيدة بالبيان فقد عُرِّفت في معناها العام بـ» مطلق البيان والتعبير كما أنه وفي تفسير ابن كثير والبغوي تستعمل الترجمة في لغة العرب بمعنى التبيين مطلقا » [6] .لأن صاحب النص الأدبي الأصلي يستخدم أساليبا لغوية مجازية ، وتكمن الصعوبة في هذه الحالة في استيعاب المعنى الذي يقصده صاحب النص الأصلي ، ويزيد الأمر صعوبة بزيادة طول النص، فيضطر المترجم إلى التأويل ومحاولة المقاربة الصحيحة له، بغرض إيجاد صيغة للترجمة المكافئة دلاليا مع الموائمة النحوية، والإعرابية، والصرفية خاصة فيما يتعلق بأزمنة الأفعال والضمائر ومواضع استعمالها وغير ذلك من مكونات الجملة .

وبالإجمال يجب أن تكون له الكفاءة الخطابية وهي « المقدرة على الجمع بين الشكل والمعنى لإنتاج نصوص متسقة مكتوبة أو منطوقة في أنواع أدبية مختلفة. » [7]

نجد كذلك من الإشكاليات المطروحة على مستوى اكتساب الثروة اللغوية في اللغتين مشكلة الترادف والاشتراك اللفظي خاصة إذا أراد المترجم نقل نص من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية أو الانجليزية، وهي ظاهرة تعرفها العربية كثيرا، من ذلك مثلا :أن للعسل في اللغة العربية ثمانين اسما منها (العسل، الشراب، الشهد، الرحيق، الضرب، الورس، والذوب، والشواب ...) وقد أورد هذه المترادفات الفيروزابادي في كتابه (رقيق الأسل لتصنيف العسل) [8]. وغير ذلك من المترادفات الي تشتهر بها العربية دون سائر اللغات .

والمشترك اللفظي في اللغة الانجليزية مثل ::prosecution التي تعني الملاحقة القضائية والمحاكمةوفي اللغة العربية يمكن ضرب مثال شهير وهوكلمة :العين، فهي حاسة البصر، ومنبع الماء، والجاسوس.وغيرها من الألفاظ التي تشكل عقبة كؤودا تستدعي مهارة المترجم لإيجاد المقابل الصحيح والأمثل من تلك المقابلات المتساوية في الجودة ، ولعل هذا الأمر يعود أو يعتمد كذلك على دراسة الأسلوب الذي يعني « البحث عن الكيفية التي يستعمل فيها شكل خاص من أشكال اللغة لغرض جمالي معين، وما هي الوسائل اللسانية التي يتحقق بها هذا الغرض، وكل الدراسات حول الأنواع الخاصة بالصور الشعرية والخيارات الخاصة للمفردات » [9]. كصيغ الجمع مثلا التي تعد ذات أهمية قصوى في توضيح المعنى» والهداية إلى دقائقه فعلى سبيل المثال، يقابل كلمة sponsorراع (لمشروع قرار، مثلا) ومن المألوف أن تجمع راع على رعاة إلا أن هذه فيها إيحاء إلى رعاة الماشية ولتفادي الإحراج يمكن استعمال راعون » [10]

إن هذه العقبات قد تدفع بالمترجم إلى الترجمة الحرفية لأن الجهد فيها أقل والتركيز أخف، و الترجمة الحرفية تعني لدى فيني ودار بلني «الانتقال من اللغة المتن إلى اللغة المستهدفة للحصول على نص صحيح من الناحيتين التراكبية والدلالية (...) فهذه الجملة مثلا :

. I went to the market to buy some apples

تترجم حرفيا كالتالي : « ذهبت إلى السوق لأشتري بعض التفاح. » [11]

أما الترجمة غير الحرفية فكترجمات المنفلوطي التي قام فيها بالتصرف في النص زيادة أونقصانا وعربها بلغة رفيعة بالرغم من عقبة اختلاف الألفاظ التي واجهته .

وقد يدمج المترجم بين النوعين كما فعل جاك دريدا «إمام المدرسة التفكيكية التي ظهرت في الستينات وكان روادها ينشرون كتاباتهم في دورية [12] «Tel Quel»

إلا أن كليهما يطرح إشكالية الخيانة أو الأمانة وتكمن الإشكالية في الترجمة الحرفية إذ تمنع المتلقي من الاستمتاع بجمالية النص الأصلي، بل قد تؤدي إلى قلب المفهوم وهو ما تجسده هذه الحادثة إذ « يُحكى أن علماء الاتحاد السوفيتي اهتدوا إلى صنع آلة تتولى الترجمة ، فما عليك إلا أن تضع الكلام الإنجليزي في ناحية، فتخرج العبارة الروسية في الجانب الآخر ...وقد أراد زائر إ نجليزي أن يختبرها بالمثل الإنجليزي المشهور : (Out of sight out of mind) أي البعيد عن النظر بعيد عن العقل، فإذا بالآلة الالكترونية تترجمه : (Invisible idiot) أي معتوه لايرى .» [13] ومع أن هذه الترجمة قد تؤدي بنا إلى الضحك إلا أنها سليمة تركيبيا ولكنها أسقطت الجانب الاجتماعي، فانقلب المفهوم، فالمعتوه فعلا لا يدرك، لكن المثل يقصد به في سياقه الاجتماعي أن الشيء المجرد الذي لا يبصر بالعين المجردة يصعب إدراكه .

كما أن الترجمة غير الحرفية قد تؤدي بالمترجم إلى التصرف في النص وكأنه ملكيته الخاصة ويترك لنفسه حبل الغارب ، فيسقط أو يضيف على النص الإبداعي كما يشاء ومن هنا يجد المترجم نفسه فعلا سواء أمام الترجمة الحرفية أو غير الحرفية يخون الأمانة الموكلة إليه .

ب: الصعوبات الثقافية :

إن من الإشكاليات التي تواجه المترجم الإطلاع الثقافي، فحتى يكون بارعا محترفا في الترجمة الأدبية ،عالما بخفايا ومكنونات اللغة المنقول إليها ضرورة إطلاعه على ثقافتها، لأن اللغة المنقول إليها ترتبط ارتباطا شديدا بثقافة المجتمع المتحدِث بها ، ومن هنا يجد نفسه مجبرا على معرفة كل جزئيات هذه اللغة من جميع النواحي المتعلقة بالحياة، حتى معرفة أنواع النباتات والحيوانات كالأزهار والطيور لأنها جزء من العالم الذي نعيشه والتي كثيرا ما توظف في عالم الشعر « ففي مطولة شيلي الشعرية -the sensi tive plant يذكر الشاعر ما يزيد على خمسة عشر صنفا من قبيل (الوردة الجورية، النرجس،زنبقة الوادي، الأزهار الياقوتية،الأزهار الثلجية، السوسن، الياسمين، زهرة المسك، الجنابد، زنبق، الأزهار اللؤلؤية، الأجراس الناعمة » [14] وغيرها ن الأنواع التي

تضطر المترجم للعودة إلى معاجم النباتات.

وحتى المأكل والملبس يجب أن يطلع عليه ، فقد تبدو هذه الأمور بسيطة أو متشابهة تقريبا، ولكنها في حقيقة الأمر مختلفة وقد تؤثر في عملية الترجمة. من ذلك الألوان التي قد تختلف دلالتها من مجتمع إلى آخر، فاللون الأخضر يدل في الثقافة العربية الإسلامية على الإيجابية، على الطبيعة والتجدد والشباب ، ومبعث فرحة الإنسان وانشراحه لقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ سورة الحج، الآية/63. إلا أنه يستعمل في عيد الفصح عند الكاثوليك للدلالة على البعث. [15] وكذلك اللون الأبيض الذي يدل على الفرح والفوز بالجنة في الثقافة العربية الإسلامية، والسعادة و الطهارة في الثقافة الأوربية، بينما يدل على الحزن لدى الصينيين .

ومن هنا فحتى اللون الذي يتضمنه النص يحمل دلالة ذات معنى محدد وفقا لثقافة متحدثي تلك اللغة ومن بين الألفاظ ذات المعنى المحدد والتي تستعصي على المترجم في اللغة العربية لفظة «الله»_عز وجل_ إذ لا يمكن أن يوجد له مكافئ في اللغتين الانجليزية والفرنسية، بله في كل اللغات، ومن هنا يجد المترجم نفسه مجبرا على نقلها من خلال الرسم الصوتي المنطوق «Allah» .

وبالمقابل هناك مصطلحات في اللغة الهدف يجب على المترجم أن يعرف دلالتها الاجتماعية من ذلك مثلا كلمة boy freind [16] التي تعني إقامة علاقة بين شاب وفتاة تتخطى حدود الصداقة المعنوية العاطفية، وهي لا تعني في الثقافة العربية (زوج، عشيق، خطيب، خليل) .وهذا المصطلح مستهجن في الثقافة العربية الإسلامية وهولا يتماشى مع روح الإسلام وشريعة المجتمع العربي المسلم .

وفي إطار هذه الصعوبات الثقافية يمكن كذلك إدراج الأمثال والحكم إذ يقتضي الأمر فهمها عميقا والإحاطة بالسياق الذي قيلت فيه، والذي تقال فيه أو الرسالة التي تود نقلهاومن ثم فالمترجم مطالب بالعودة إلى الحقبة

التاريخية التي قيل فيها هذا المثل، والشيء ذاته بالنسبة للأمثال العربية الجاهلية فالمثل القائل :أحشفا وسوء كيلة ؟ يعكس ثقافة البيئة البدوية العربية الصحراوية، ويصعب إيجاد مكافئ للحشف خاصة إذا كان المثل سينقل إلى اللغة الفرنسية أو الانجليزية لاختلاف البيئة الطبيعية فإذا اتسمت البيئة الصحراوية العربية بحرارة الجو و بوجود الحشف أو التمر الرديء فهو لفظ يصعب وجوده في بيئة اللغتين لاتسام بيئتهما بالبرودة.كما يتطلب مهارة من المترجم لنقل القيمة الجمالية له والتي لا تتحقق إلا بتحقق هذه القيمة في ذهن المترجم التي تتأتى من دراسته للأدب المقارن

ومعرفة ما يوفره في مجال الترجمة .

كما يواجه المترجم كذلك إشكالية أخرى وهي التجرد من الذاتية فلا يحكم على شعب من خلال قراءة أربعة أو ثمانية كتب ولو كانت عبارة عن نماذج.[17] وعليه كذلك أن يضع نصب عينيه تجنب الانطباعية والتعصب للجنس اللذين يشوهان صورة الشعوب ، ويقدمان صورة خاطئة عن طريقة تفكيرها وعيشها ومعتقداتها

كما يلاقي أيضا إشكالية الإطلاع على الترجمات المختلفة للنص الأدبي الذي سيُقدم على ترجمته، وليس هذا وحسب بل يجب عليه معرفة لغة الكاتب التي يترجمها وفي هذا يقول «Gide» : « إن المترجم الجيد يجب عليه معرفة لغة الكاتب التي يترجمها ولكن أكثر، كذلك لغته الخاصة »[18] . ومن هنا إشكالية محاولة إيجاد مكافئ لها، فإذا أخذنا الشاعر نزار قباني على سبيل المثال فسيواجه المترجم إشكالية ألفاظه فلفظة « حبيبتي التي تشكل معلما أسلوبيا في الحب الإيروسي النزاري هي أقرب إلى المكافئ (mistress) الذي شاع في العصر الإليزابيثي منه إلى لفظ (beloved)الحلمي المنغرس في المثالية الرومانسية »[19] والذي يقابله في اللغة العربية الحب العذري ، وهذا يعني أن نقل المفردات لا يخضع فقط للسياق اللساني بل كلك للسياق التاريخي ، والاجتماعي، والثقافي الأمر الذي يثقل كواهل المترجمين .

كما أن هناك عوائق أخرى تبدو بسيطة ولكن قد يكون لها تأثير في عملية الترجمة وهي تتمثل في عقبة الخوف من انتقاد ترجمته التي يجب أن يتجاوزها المترجم خاصة المبتدئ .

ج: الصعوبات المنهجية :

1_طريقة الترجمة :

تعد المنهجية ضرورية لكل مترجم، فهي تعكس مستواه المعرفي، ومهاراته فمعرفة اللغة غير كاف إذ يتطلب معرفة الهدف من الترجمة وأسسها ونظرياتها وأدواتها المنهجية، حتى يوهم القارئ بأنه أمام نص أصلي ولا ينتج نصا مشوها لا يترجمه بقدر ما يترجم جهله، ويمكن طرح بعض الأسئلة التي تلخص هذه الصعوبات المنهجية في التساؤلات الآتية : هل هناك طريقة موحدة لترجمة النصوص الأدبية ؟ هل توفر المؤسسات والجهات المسئولة عن الترجمة مصادر تعينه على القيام بعمله على أكمل وجه ؟وهل من السهولة بما كان استخدام الأدوات الترجمية كالمعاجم والحاسوب وما يتعلق به ؟

في الحقيقة لا توجد مراحل للترجمة موحدة ، ولكنها تشترك في مجملها في: القراءة الأولية الاستكشافية فالمعمقة، ثم البدء في الترجمة، ثم مراعاة التركيب والدلالة،ثم ال

مراجعـــــــــة .

وبالإضافة إلى هذه المراحل المتدرجة، فإن الأمر يستدعي استحضار الأبعاد التاريخية والسوسيو ثقافية للنص المترجم وفي حالة عدم وجود المكافئ يلجأ إلى المعادلة، أي استعمال ما يعادل النص الأصلي دلاليا ويكثر هذا في الأمثال والحكم والأقوال المأثورة ، كما يتطلب كذلك افتراض رأي عموم القراء وأن يضع في حسبانه كما يرى الجاحظ « أن الناس كلهم له أعداء، وكلهم عالم بالأمور، وكلهم متفرغ له. » [20]

ولعل آخر مرحلة في الترجمة وهي المراجعة مهمة في تجويدها والتأكد من أنها تحقق الوظيفة التبليغية بأمانة ، وتساهم في إثراء الرصيد اللغوي للغة المنقول إليها وغيرها من الأهداف وهناك من يوجزها في تجنب المطبات الآتية :

« -(...) تبليغ عنصر رئيسي من عناصر البلاغ، وكذا النقل الخاطئ الذي يؤدي إلى فهم الضد أو الانحراف عن المعنى المراد .

-(...) التضليل في المعنى باستعمال كلمة أو مقطع في النص ، مع استحالة تدارك الخطأ عند المراجعة من خلال السياق .

- إسقاط سطور أو فقرة كاملة ، وتكون فداحة الخطأ رهنا بأهمية ما أسقط .

- يعتبر الخطأ فادحا إذا كان متعلقا بأساسيات اللغة النحوية .» [21]

وللإشارة فقط هناك عدة أنظمة لتقييم الترجمة وتبيان جودتها منها نظام سكال الكندي، ونظام سيت .

كما تطرح المراجعة إشكالية أخرى وهي استشارة مترجم يكون « متقدما عليه معرفة وخبرة في الموضوع المترجم واللغتين العربية والأجنبية المنقول منها كيما يستطيع ضبط الترجمة واستدراك ما فيها من نقص وتقويم ما يشوبها من خطأ أو ركاكة. [22]

2_المصادر المرجعية :

إن اكتساب الثروة اللغوية وما يرتبط بها من أبعاد ثقافية،واجتماعية ونفسية وتاريخية وما طرأ عليها من تغير دلالي يكون من خلال استعمال أدوات ووسائل ناجعة تطرح إشكالية الدعم المادي للمترجم، ولعل من الأدوات التقليدية التي يستأنس بها المترجم ولا يجب أن يبخسها قيمتها، كما أنها لا تنقص من منزلته مهما كانت درجة ثقافته ، إذ لا يمكن أن يكون متخصصا بجميع الأجناس الأدبية لذا يجب عليه أن يبحث عما ينقصه لاستكمال ترجمته من خلال « المعاجم الثنائية أو المتعددة اللغة، والتي غالبا ما تورد مقابلا في الانكليزية والفرنسية والعربية ،إلا أن من عيوب هذه المعاجم أنها لا تتضمن آخر المفاهيم المصطلحية ، إذ إن تصنيفها يستغرق وقتا طويلا ،

وما إن تصدر حتى تكون قد تراكمت كميـــات هائلة من المصطلحات الجديدة لا تجد إليها سبيلا » [23] .وبهذا يجد المترجم نفسه أمام معاجم قديمة نسبيا تخذله في طلب مراده، وسبب ذلك التطور المتسارع الأمر الذي يضطره إلى إيجاد حل من خلال مادتها ولو بطريقة غير مباشرة وطرف خفي .

وليس هذا وحسب بل إن النص المترجم يدفعه في كثير من الأحيان إلى الإطلاع على الكتب التي تناولت الترجمة من منظار المقارنة اللسانية والأسلوبية التي تعمقت في اللغة كالبيان والتبيين للجاحظ اللذين بيّن فيهما ما يجب على المترجم، أو مؤلفات يوجين نايدا الذي ترك بصمة مميزة في الترجميات الحديثة في نطاق جمعية الكتاب المقدس الأمريكية المهتمة بترجمته إلى جميع لغات العالم وهو ليس مترجما إنه عالم لساني. لجأالمترجمون لاستجلاء مسائل صادفتهم في ترجماته فدقق ونظّر. » [24]

وكذلك يواجه المترجم إشكالية الإطلاع على معاجم الألفاظ المترادفة وموسوعات المصطلحات لأنها تقف حائلا دون التباس المفاهيم ، وهناك بعض المعاجم ذات الأهمية الكبرى، والفائدة الجمة إلا أن أبرز خصائصها « التي وردت على سبيل الذكر لا الحصر، أن أغلب واضعيها استندوا إلى تجربتهم الشخصية في وضعها وبعضها يزكي البعض الآخر إذ يرجع إليه ويستوحي منه شيئا من مادته (...)غير أن العيب الرئيسي الذي يعمها هو عدم المتابعة والاستكمال » [25] الأمر الذي يجعل مهمة المترجم أصعب بسبب التواصل بين القديم والمستجد المبتور.

وإذا كان اللجوء إلى الكتب بصفة عامة طريقة تقليدية لا تزال لها أهميتها ومشكلاتها التي تطرحها ، فهناك أداة مرجعية أكثر نجاعة وفعالية وهي « الحاسوب وعتاده والإنترنيت أو ما يسمى بالمحطة الترجمية والتي يقصد بها » التجهيز الحاسوبي للنص والتصحيح الإملائي والنحوي والمعاجم والموسوعات الإلكترونية،البريد الإلكتروني وأدوات تدبير الوثائق » [26] التي تزخر بالأبحاث المختلفة والمتعددة حول الترجمة وما استجد حولها، والأحرى بالمترجم أن يستغلها ماو سعه الجهد والوقت وأن يتجهز بمحطة ترجمية، ليدخل عالم الألفية الثالثة متسلحا مستعدا، وإن هذه المحطة هي مجموع الأدوات والموارد المعلوماتية، المدمجة وغير المدمجة، التي يستعين بها في عمله الاعتيادي. » [27]

وقد أصبحت هذه الأداة في عصرنا الحالي - عصر هيمنة التكنولوجيا -ضرورية ومهمة إلا أنها تطرح إشكالية بالنسبة للمترجم العربي تتمثل في : متى يستعملها وكيف حتى يجمع بين الإبداع والإسراع ؟

إن هيمنة التكنولوجيا بمختلف أنواعها قد تكون مساعدة للمترجم فقط إذا

كان يعرف استعمالها والغرض من استعمالها ولعل ظهور هذه الآليات التكنولوجية أدى إلى ظهور « ما يسمى بالترجمة المتعددة الوسائط (..) التي لا شك أن لها أثرا بالغا في التعريب عن طريق إشاعة المصطلح لدى الجمهور وتليين اللغة العربية وتبسيطها وتداولها » [28] والتي تستعمل الصوت والصورة ولا يمكن استعمال الحاسوب وحسب في الترجمة لأن ترجمته حرفية قد تضيع الكثير من الدلالة ولكن يمكن أن يستأنس بالحاسوب، لتسيير عمله فقد يقدمه له حلولا غابت عن ذهنه، ويفتح له آفاقا نحو اختيار السياق الملائم ويجب أن يكون موصولا بالانترنيت التي تفتح أمامه المجال الواسع، والمتشعب الذي يقتضي منه المهارة والذكاء في الاختيار، حتى يحقق الإبداع والإسراع .

ولكن استعمال الانترنيت يطرح إشكالا آخر يتمثل في عدم الثقة في بعض المواقع، لأن كل معلومة فيها موجهة حسب الهدف والايدولوجيا المتبعة ، كما أنها قد تخضع لفوضى المصطلحات الأدبية مثل مصطلح intertextuality الذي يترجم بـ: التناص، التداخل النصي، النصوصية، وغير ذلك .

كما يستفيد المترجم ممن هم أكثر خبرة منه من المترجمين الذين يدونون « مذكرات يومية عن تجاربهم والتحاور معهم حولها، إن مثل هذه الطريقة في البحث مستخدمة على نطاق واسع في البحث الإدراكي وبشكل متزايد في اللغويات التطبيقية في دراسة القراءة خصوصا [29] ولكن الإشكالية التي يطرحها هذا المصدر والتي قد تواجه المترجم هو أنانية بعضهم لأنهم يعتبرون أن هذا الأمر سر المهنة .

ثانيا : الصعوبات المتعلقة بالنص :

إن النص الأصلي نفســـــه يطرح عدة إشكاليات، وحتى نستجلي أهم هذه الصعوبات سنركز على ثلاثة أنواع من النصوص الأدبية متمثلة في :القصيدة الشعرية، القصص الشعبي، المسرح.

إن ترجمة القصيدة العربية إلى اللغتين الانجليزية والفرنسية يعد من أعتى المشكلات لأن ترجمتها لا تقتصر تقتصر على نقل المعنى وإنما هي السعي كذلك بكل ما استطاع المترجم من قوة الحفاظ على الشكل والإيقاع الداخلي والخارجي والأسلوب، الأمر الذي يجعل الترجمة شيئا مستحيلا بهذه الشروط ولعل هذا ما جعل الجاحظ يرفض ترجمة الشعر لأنها مفسدة له. » [30]

وستتضح صعوبات ترجمة القصيدة أكثر بعرض هذا النموذج المترجم من العربية إلى الانجليزية ،وهو جزء من أبيات لامرئ القيس :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ❖ بسهميك في أعشار قلب مقتل

تجاوزت أحراسا إليها و معشرا ❖ عليّ حراصا لو يسرون مقتلي

إذا ما الثريا في السماء تعرضت ❖ تعرض أثناء الوشاح المفصّل [31]

وترجمتها إلى الغة الانجليزية كانت :

But ah, the deadly pair, they streaming eyes!
They pierce a heart that all in ruin lies.
Passing the warders who with eager speed
Had slain me ,if they might but hush the deed,
What time in heaven the Pleiades unfols
A belt of orient gems distinct with gold [32]

إن ترجمة هذا النص تـــــــؤدي إلى مواجهة عدة صعوبات دلالية وأسلوبية وإيقاعية، فالنص المختار للترجمة هو نص قد يم لامرئ القيس مقتطف من معلقته وهو من الغزل الماجن، الصريح الذي لا يحتاج إلى إعمال الذهن ، الأمر الذي يدفع بالمترجم للبحث في اللغة الهدف عن العصور التي شاع فيها هذا النوع من الشعر وهنا مكمن الصعوبة إذ يسعى المترجم إلى إيجاد المكافئ الترجمي للسياق الوارد في النص الأصلي، وإذا لم يدرك المترجم سياق النص فإنه يكون من الصعب إن لم نقل من المستحيل الوصول إلى ترجمة سليمة لذا فإن خيانة المترجم الأدبي ليست خيانة طوعية بقدر ماهي خيانة اضطرارية لشكل النص ، خيانة تفرضها طبيعة النص الأدبي الذي يولد من التجربة الذاتية وفي ظروف سوسيو ثقافية معينة ، كما وجد المترجم هنا إشكالية المحافظة على أسلوب الشاعر ولكنه حاول الحفاظ على بعض الميزات الأسلوبية له كالحديث بالضمير في قوله :

تجاوزت أحراسا إليها و معشرا ❖ عليّ حراصا لو يسرون مقتلي

Passing the warders who with eager speed
Had slain me ,if they might but hush the deed,

كما اعترضته إشكالية المحافظة على الإيقاع الذي تعكسه الأبيات، وكذا طريقة كتابتها وكما هو واضح، فهي كتبت وفق الإيقاع الخارجي التقليدي الذي يعتمد نظام الشطرين، وقد تجاوز المترجم هذا الإيقاع الخارجي، وحافظ على القافية ولكنه لم يجعله بين كل بيت وبيت مثلما ورد في النص الأصلي كالآتي :(مقتل، مقتلي، لمفصّل) بل جعلها بين الشطرين كالآتي:

eyes,lies, Speed .deed ,unfols ,gold

كما نجد كذلك أن المترجم اعترضته صعوبات لغوية، وهي ناجمة عن غياب أو عدم توفر المكافئ اللفظي بين اللغة المصدر واللغة الهدف، وهذا لا يمثل عيبا في اللغة المنقول إليها حينما لا يستطيع المترجم إتمام عملية الاستبدال بمكافئ لفظي واضح لها، فإمكانيات اللغة لا تقاس بحجم احتوائها على المفردات الموجودة في اللغات الأخرى لان لكل لغة مفرداتها الخاصة وهذا ما نجده في اللغة العربية ، حيث تتضمن الكثير من الألفاظ الثرية والمعبرة بتدرج عن الأشياء أو المشاعر أو غير ذلك فكلمة الوشاح المفصّل لم يجد لها مكافئا لفظيا فحاول الدوران حول معناها وتجاوز بهذا تهمة خزي المترجم على الرغم من أن النص لا يبدي مرونة فترجمها بجملة شارحة :

A belt of orient gems distinct with gold

لأنه يعتقد ربما أن ما يخلق التأثير الجمالي لدى القارئ ليست موسيقية الشعر وحدها على عظم أهميتها. وكم من أثر أدبي يمارس تأثيرا جماليا دون الركون إلى الترجمة الوزنية .

أما من القصص الشعبي فقد اخترنا هذا النص من نصوص ألف ليلة وليلة لأن هذا النوع من السرد الشعبي العربي قد لاقى إقبالا كبيرا من المترجمين غربيين أو عربا لما ينطوي عليه من إمتاع وتشويق، وتحليق في عالم الأساطير ولعل هذا النص على غرار كثير من النصوص يحتاج دوما إلى إعادة الترجمة وذلك مراعاة للتطورات الاجتماعية والثقافية وقد اخترنا هذا المقطع القصير الذي ترجمه عبد القادر القط ، محاولين استجلاء الصعوبات التي اعترضته أثناء عملية الترجمة .

النّـــــص :

بلغني أيها الملك السعيد أنه : كان رجل صياد وكان طاعنا في السن ، وله زوجة وثلاثة أولاد ، وهو فقير الحال ، وكان من عادته أن يرمي بشبكته، كل يوم أربع مرات لا غير. ثم إنه خرج في يوم من الأيام في وقت الظهر إلى شاطئ البحر وحط مقطفه وطرح شبكته وصبر إلى أن استقرت في الماء .ثم جمع خيطانها فوجدها ثقيلة فجذبها فلم يقدر على ذلك، فذهب بالطرف إلى البر ودق وتدا وربطها فيه .ثم تعرى وغطس في الماء حول الشبكة ومازال يعالج أطلعها، ولبس ثيابه وأتى إلى الشبكة فوجد فيها حمارا ميتا .فلما رأى حزن وقال لاحول ولاقوة إلا بالله ، العلي العظيم ،ثم قال إن هذا الرزق عجيب ثم أنشأ يقول :

أقصر فليس الرزق بالحركـــة ❖ يا خائضا في ظلام الليل والهلكـــة
لرزقه ونجوم الليل محتبكـــة ❖ أما ترى البحر والصياد منتصبـــا
وعينه لم تزل في كلكل الشبكة ❖ قد خاض في وسطه والموج يلطمه

سبحان ربي يعطي ذا ويحرم ذا ❖ هذا يصيد وهذا يأكل السمكة [33]

THE FISHER MAN AND THE JINNI

FROM THE THOUSAND NIGHTS QND ONE NIGHT

It is related Oauspesciouse king,that there was once a fisher –man ,very old and poor ,who was married and had three children.

He used to cast his net four times a day ,never more often. Now once , when he had gone to the shore qat noon he set down his basket and ,casting his net , waited for it to sink to the bottom wwhen it had done so he twitshed the cords and found it is so heavy that he could not pull it in . so bringing the ends to the shore , he made them fast to a wood –en stake .Then he undressed k diving into the sea, laboured till he had hauled the net ashore .dressing him self again in high good humour he examined the net and found that it contained a dead ass Disgusted at this sight , he exclaimed :Be it as Allah wills ! and add;Yet it is strange gift that Allah has seen good to send me ,Then he recieted this verse:

Blind diver in the dark

Oh night and loss,

Luck delights not energy

Cease , be still [34]

إن أول ما تقع عليه عين القارئ هو العنوان ، حيث يغير المترجم كلمة الصياد ويفضل الاحتفاظ بكلمة الجني كما هي على سبيل الاقتراض فالمترجم إما أنه لم يجد لها مكافئا أو أنه لم يكلف نفسه عناء البحث عن كل المصادر التي تناولت المصطلح والذي يريد اقتراضه في حالة التعذر النهائي لوجود مكافئ مطابق له في اللغة الهدف.

كم نلاحظ بعض الصعوبات التركيبة التي يطرحها النص :

بلغني

It is related

إن الجملة بالعربية التي بدأ بها الحدث فعلية، بينما اضطر المترجم إلى تحويلها نحو الإسمية وتغيير عناصر الجملة ومراتبها ، وقد يتعذر نقلها تركيبيا فيلجأ إلى نقل المعنى بالتقريب مثلما هو الحال في الأبيات التي يتضمنها النص .

أما إذا عدنا إل ترجمة المسرحيات فإننا نجد أن ترجمتها فعل له قيمة ثقافية عالمية، يجعل المترجم يتسلح أكثر بكفاءات مختلفة. ربما لأنها أحيانا قد كتبت في سياق تاريخي، وثقافي يحتاج إلى الإطلاع عليه للتمكن من نقله وتمكين المشاهد أو القارئ من الاستمتاع بصورة كلية به ولكن هل من السهل ترجمتها ؟، يجيبنا جورج مونان بأن ترجمة المسرحيات تلاقي رد فعل مباشر «بخلاف القصيدة أو الرواية حيث يكون النجاح مرتبطا بالنفاذ البطئ، قارئ بعد قارئ » [35]، والاشكالية التي تواجه مترجم النصوص المسرحية تتمثل في نقل المعنى لا القيمة الجمالية والتراكيب لأنها في كثير من الأحيان لن تقرأ وتطبع بقدر ماتعرض على الجمهور بحسب جورج مونان كما أنه « لا يمكننا تفسير أغراض النص بملاحظات في أسفل النص في المسرح وفي قاعة العرض[36]،ومن هنا فالخيانة ليست في المحافظة على المفردات والتراكيب بقدر ما هي محافظة على المعنى كما يطرح كذلك فكرة تعدد الأسماء لشخص واحد الأمر الذي يؤدي إلى ضياع المستمع أو إيجاد معادل لها في اللغة الهدف إذا كانت هذه الأسماء تحمل دلالة السخرية والهـــــزل.

والمسرحية التي بين يدينا تطرح كل هذه الاشكاليات فمن الصعوبة نقلها إلى اللغة الهدف.

الفصل الأول:

قبو دار عربية (دويرة) في القصبة بالعاصمة مساء صيف في القبو فراش عربي وبساط، وعلى الكرسي مذياع تجلس الأم على رجليها غربال لصنع المكرون تسمع من المذياع حفلة شعبية، الأب السيد حمدان يخرج من البيت .

حمدان : أين الجريدة؟

الأم : الله يقبل حمدان ...مريم ..مريم...

مريم :(من البيت) نعم لالة .

الأم : ما شفتيش الجريدة ؟

مريم : راهي هنا ...عمر راه يقرأ فيها ...

الأم : لما يتم جيبيها لسيدك

مريم :(من البيت) معليه [37]

فعبارة مثلا: لما يتم جيبيها لسيدك لا تدل على العبودية والإذلال بقدر ما تدل على احترام رب العائلة وكبيرها ومن هنا فالنص يصعب للوهلة الأولى ولن يبدي مرونة إلا بمراعاة السياق، وما تبعثه مثل هذه التعابير من مشاعر او مواقف اجتماعية .

والذي يحتاج كذلك _ربما_ إلى إعادة الترجمة حسب ييفز فلورين « كل خمسين سنة لا من أجل الاستفادة فقط من كل الاكتشافات ومن تحسينات الطبعات(..) ولكن للتوفيق بين إنتاج أدبي من جهة وإحساس مجتمع ولغة من جهة ثانية » [38] والتي تطورت وتغيرت عبر الأزمنة .

ختاما نظرا للدور الذي تلعبه الترجمة في الرقي والتطور الحضاري يجب أن تولى الأهمية القصوى، وبالرغم من الصعوبات السابقة، التي تعلق بعضها بالمترجم العربي نفسه ، وبعضها الآخر بالنصوص المنقولة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف وهي تتنوع بتنوعها، وهي تفرض كذلك على المترجم نوعا معينا من الترجمة ومن النصوص التي لا تبدي منها هذه المرونه القصيدة العربية خاصة لما تتسم به من خصائص إيقاعية وأسلوبية .

إن معرفة هذه العقبات كفيل بأن يقدم للمترجم خاصة العربي في المستقبل القريب حلولا تساعده في عمله، وهي لا تدعو إلى التشاؤم بسبب كثرتها وتنوعها ولكنها تحتاج إلى التذليل وإلى المزيد من الجهد الذاتي والمجتمعي حتى تنهض الترجمة في الوطن العربي وتعود إلى عصرها الذهبي وتكون قطوفها دانية .

الهوامـــــش:

(1) سمير الشيخ :الثقافة والترجمة، أوراق في الترجمة ، دار الفارابـــي،بيروت، لبنان، ط 1، 2010، ص:39.

(2) الجاحظ:كتاب الحيوان ،تح: عبد السلام محمـد هارون، بيروت، دار الكتاب العربي،د ط، 1969، ص: 76 .

(3) المرجع نفسه، ص: 77.

(4) التلاسن : وهو تداخل خطابين ، ينظر محمد الديداوي،الترجمة والتواصل، دراسة تحليلية عملية لإشكالية المصطلح ودور المترجم المركز الثقافي العربي ط1، 2000، ص: 127.

(5) روجر.ت.بيل:الترجمة وعملياتها النظرية والتطبيـــــــــق،تر:محي الدين حميري، مركز العبيكات،ط1 ،2001،ص: 106.

(6) محمد الديداوي :منهاج المترجم بين الكتابة والاصطلاح: والهوايـــة والاحتراف،المركز الثقافي العربـــــي ،ط2005،1،ص 29.

(7) روجر،ت. بيل :الترجمة وعملياتها النظرية والتطبيقية،ص107.

(8) فرحات عياش :الاشتقاق ودوره في نمـــو اللغة العربية،جامعة قسنطينة ،1981، 1982، مخطوط ماجستير،ص 16.

(9) إنعام بيوض: الترجمة الأدبية مشاكل وحلول،منشـــــــورات آناب،دارالفارابي، الجزائر، بيروت،ط 1،دت، ص36 .

(10) محمد الديداوي : منهاج المترجـــم بين الكتابة والاصطلاح: والهواية والاحتراف، ص 28.
(11) نعام بيوض:الترجمة الأدبية مشاكل وحلول ،ص 77.
(12) محمد الديداوي : منهاج المترجم بين الكتابـــة والاصطلاح: والهواية والاحتراف:ص 124.
(13) محمد بلاسي :الترجمة ومشكلاتها: http://www.ju.edu.jo/old_publication/cultu-ral%20magazine/Translation.htm
(14) سميرالشيخ :الثقافة والترجمـــــــــــــة، أوراق في الترجمة،ص: 77.
(15) أحمد مختار عمر:اللغة واللون، عالم الكتب،ط2،القاهرة،1997،ص: 164.
(16) Oxford learner´s dictionary (2003),printed in china, p. 45.
(17) جورج مونان: اللسانيات والترجمـــة،تر:حسين بن زروق ،ديوان المطبوعـات الجامعية، د. ط،د. ت،الجزائر،ص140.
(18) المرجع نفســـــــــه،160.
(19) سمير الشيخ:الثقافة والترجمة، أوراق في الترجمة، ص 38.
(20) محمد الديداوي:منهاج المترجـــــم بين الكتابة والاصطلاح: والهواية والاحتراف،ص 86.
(21) محمد الديداوي،الترجمة والتواصل، دراسة تحليليـــــة عملية لإشكالية المصطلح ودور المترجم،ص 192.
(22) محمد الديداوي:منهاج المترجم بين الكتابة والاصطـــلاح: والهواية والاحتراف، ص: 101.
(23) محمدالديداوي،الترجمة والتواصل، دراســـــة تحليلية عملية لإشكالية المصطلح ودور المترجم،ص: 64 .
(24) محمد الديداوي:منهاج المترجم بين الكتابـــــة والاصطلاح: والهواية والاحتراف،ص 35 .
(25) محمد الديداوي،الترجمة والتواصل، دراسة تحليليـــــة عملية لإشكالية المصطلح ودور المترجم، ص68 .
(26) ينظر محمد الديداوي: منهاج المترجم بين الكتابـــة والاصطلاح: والهواية والاحتراف،ص 126.
(27) المرجع نفسه، ص 125.
(28) المرجع نفسه، ص 129.
(29) روجر،ت. بيل:الترجمة وعملياتها النظرية والتطبيقيـة، ص101 .
(30)الشيخ :الثقافة والترجمة، أوراق في الترجمـــــة،ص -101 102 .
(31) الزوزني :شرح المعلقات العشر، دار الفكر،بيروت لبنان،ص 07 .
(32) سمير الشيخ:الثقافة والترجمـــــة، أوراق في الترجمة، ص 72.
(33) المرجع نفســـــــــــــــــه:75.
(34) عبد القادر القط:نصوص انجليزية من الأدب العربي الحديث للدراسة والترجمة،دار النهضة العربيـــــــة،بيروت،1978،ص 166.
(35) المرجع نفســـــــــــــــه ،ص 159 .
(36) جورج مونان اللسانيات والترجمة، ص143.

(37) عبد الحميد رايس، مسرحية أبناء القصبـــــــة، منشورات المعهد الوطني العالي للفنون المسرحية، برج الكيفان، الجزائر، العدد 02نوفمبر 2000، ص 10.
(38) المرجع نفسه، ص148.